• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الأبعاد الإشارية في سورة طه (مقاربة تداولية)

م. د محمد صادق شمخي
المديرية العامة لتربية البصرة
E-mail:sadqmohammed046@gmail.com

المستخلص

الخطاب القرآني ذو قيمة تبليغية ذات دلالات ومقاصد لا يدركها المتلقي إلا بعد الإلمام بالسياق، لذلك يعدّ مجالًا خصبًا لدراسته على وفق النظرية التداولية، لأنّها تعتمد في تحليها للخاطب على ملاحظة القرائن الخارجية وإعمال الفكر والنظر للوصول إلى المعنى المقصود.

يُظهر تحليل الإشاريات في سورة طه أنّ الخطاب القرآني يستعمل الإشاريات لا بوصفها عنصراً لغويًّا جامدًا، بل كأداة تداولية تواصلية فاعلة تنشط وعي المتلقي، وتوجّهه نحو الفهم الصحيح للمقاصد الإلهية. فكشفت الإشاريات في سورة طه البنية العميقة للخطاب القرآني، وكيفية تفاعل الألفاظ والسياقات في إنتاج المعنى.

الكلمات الافتتاحية: الإشارات، سورة طه، التداولية.

The indicative dimension in Surat Taha

(a pragmatic approach)

Dr. Mohammad Sadiq Shamkhi
General Directorate of Education in Basra

Abstract

The Quranic discourse has a communicative value, with connotations and objectives that the recipient cannot grasp until they are familiar with the context. Therefore, it represents a fertile field for study according to pragmatic theory, as its analysis of the speaker relies on observing external clues and applying thought and consideration to arrive at the intended meaning.

An analysis of the allusions in Surah Taha reveals that the Quranic discourse uses allusions not as a rigid linguistic element, but rather as an effective communicative pragmatic tool that activates the recipient's awareness and directs them toward a correct understanding of divine purposes. The allusions in Surah Taha reveal the deep structure of the Quranic discourse and how words and contexts interact to produce meaning.

Keywords: deictic, Surah Taha, pragmatics.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/١٠ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٩ تاريخ النشر: كانون الأول /٢٠٢٥

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُعدّ القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي لم تنفد معانيه، ولم تزل كنوزه تتجلى لأهل العلم والتفكر في كل زمان ومكان، فهو منبع البيان العربي وأرقى نصوصه على الإطلاق. ومن المواضع الدقيقة التي تلفت أنظار الباحثين في بلاغته وأساليبه الإشاريات اللغوية، وتُعدّ الإشاريات من أرقى مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، إذ تكشف عن عمق التعبير القرآني وقدرته على إيصال المعاني المتعددة بأوجز الألفاظ وأدقها.

وقد جاءت هذه الدراسة لتكشف أبعاد العناصر الإشارية في سورة طه، وإظهار مقاصدها التداولية، من خلال استقراء نماذجها في السورة المباركة، وبيان أثرها في تحليل الخطاب وتحقيق الإيجاز والإعجاز. كما يسعى إلى إبراز العلاقة بين الإشاريات والسياق، وإظهار ما تنتجه الإشاريات من عمق في الفهم وإعجاز في البيان، مع الاستعانة بأقوال المفسّرين واللغويين القدامى والمحدثين. وقد اختار الباحث السورة المباركة لأنّها غنية بالعناصر الإشارية المختلفة التي جاءت في أحداث ومواقف متعددة، لذلك تعدّ حقلاً خصبا لدراستها على وفق النظرية التداولية التي تعتمد على السياق المقامي لتحديد أبعادها.

إشكاليات البحث:

١– ما الوظائف التداولية للإشاريات في سورة طه؟

٢– هل عملت الإشاريات على تماسك الخطاب وبناء المعنى في ضوء السياقات المكانية والزمانية والشخصية؟

٣– هل تحمل الإشاريات في سورة طه دلالات خفية تتجاوز المعنى الظاهري؟

منهج البحث: المنهج الوصفي، لذلك سيقوم الباحث باستقراء الإشاريات وتحليلها على وفق النظرية التداولية القائم على السياق والمقام، وبيان علاقتها بالفعل الكلامي ومقاصد الخطاب.

ويتألف البحث من مطلبينِ وخاتمة:

المطلب الأول: الإشاريات وأنواعها في الدرس اللساني التداولي (مفهومها، وأنواعها في الدرس اللساني الحديث، وفي النحو العربي).

والمطلب الثاني: (دراسة تطبيقية) بتحليل الآيات القرآنية التي وردّ فيها عناصر إشارية، ومعرفة مرجعياتها وأبعادها التداولية.

وخاتمة: تناولت فيها أبرز نتائج البحث.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الأول

(الإشاريات وأنواعها في الدرس اللساني التداولي)

أولاً: تعريف الإشاريات لغة واصطلاحا

أ- الإشاريات لغة:

جاء في الصحاح: ((أَشارَ إليه باليد: أومأ. وأَشارَ عليه بالرأي.)) (الجوهري الفارابي، ١٩٨٧م، مادة (شور)، ص٧٠٤/٢.) والإيماء هو التلويح بأمر ما إلى آخر بقصد إفهامه شيئًا ما من دون التلفظ بكلام، وتأتي بمعنى إظهار الشيء وعرضه وأخذه، جاء في لسان العرب ((شور :شارَ العسلَ يشُوره شَوْراً وشِياراً وشِيَارَة ومَشَاراً ومَشَارة: اسْتَخْرَجَهُ مِنَ الوَقْبَة واجتَناه)). (ابن منظور،١٤١٤هـ، مادة (شور): ص ٤٣٤/٤).

ب-الإشاريات اصطلاحا:

قد أطلق عليها (بيرس) Peirce مصطلح (الإشارة، والعلامة الإشارية) (نحلة، ٢٠٠٢، ص١٦)، وأُطلقت عليها بعد ذلك أكثر من تسمية. (يونس،٢٠٠٤، ص٢٠٤)

أمّا تعريفها اصطلاحا فقد تعددت نظرًا إلى اختلاف الزاوية التي نظر إليها محللو الخطاب، فعرفها (فان ديك) van Dijk بأنّها: ((تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالية ويُستقي تفسيرها منه : وهي المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه...إلخ. وهذا يعني أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق (المتغير)، ولها دائما محيلات أخرى.)) (فان دايك،٢٠٠١، ص١٣٦)، فالعناصر الإشارية نسبية الدلالة، فتحديد مرجعيتها يتوقف على ملاحظة أطراف العلمية التواصلية.

وقد عرّفها (جورج يول)George Yule بأنّها: ((فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب صيغًا لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ لتحديد شيء ما)) (يول،٢٠١٠م، ص٣٩)، فالتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة، وتعتمد جميع العناصر الإشارية لتفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان السياق ذاته، فهو مرتبط بسياق الكلام.

ومن اللسانيين العرب الذين كانت لهم جهود متميزة في المجال التداولي اللسانية (ذهبية حمو الحاج) وعرفتها بأنّها: ((الوحدات اللسانية التي يستلزم عملها الدلالي المرجعي الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل التي تدخل في بناء المقام التواصلي بمعرفة: الدّور الذي تؤديه الذّوات في العملية التلفّظية، والحالة الزمانية والمكانية للمتلفّظ وكذلك المتلقي.)) (الحاج،٢٠١٥، ص١٥٥.)

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ثانيًا: أنواع الإشاريات:

وقد قسّم الدارسون العناصر التداولية إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ–العناصر الإشارية الشخصية

ب–العناصر الإشارية الزمانية

ج–العناصر الإشارية المكانية

أ–العناصر الإشارية الشخصية: يقوم التأشير الشخصي في اللغة العربية على ثلاثة أنماط، النمط الأول ضمير المتكلم سواء كان منفصل (أنا، نحن) أو متصل (تاء الفاعل) للمتكلم أو مستتر (ياء المتكلم)، يقدر بـ(أنا، نحن) والنمط الثاني: ضمير المخاطب بقسميه المنفصل (أنتَ، أنتِ، أنتما ،أنتم، أنتنّ) والمتصل(تاء الفاعل) للمخاطب / المخاطبة، و(ياء) المخاطبة و(كاف) الخطاب . والنمط الثالث: الضمائر الغائبة بأقسامها الثلاثة المنفصل (هو، هي، هم، هما، هنّ) والمتصلة (هاء الغائب) والمستترة، فالضمائر ليست وحدات لغوية فارغة الشكل لا ترتبط لا بموضوع ولا بمفهوم خارج الخطاب الفعلي، كما ذهبت إميل بنفنيست (Emile Benveniste)، فترى ما نسميه بـ(أنا) لا وجود له في خارج الخطاب، والموجود هو المشار إليه في خطاب ما، فيدل على ذات معينة، بل هي وحدات لغوية وضعت لمعان غير محددة – كما سيجيئ لاحقا–. ويدخل ضمن العناصر الشخصية أسلوب النداء، فالنداء يتعين مرجعه بتحديد السياق الخارجي الذي يرد فيه، ((فالنداء مشير مقامي به يتحقق أمران: تعيين المخاطب وتعيين المتكلّم)). (الحاج،٢٠١٥، ص٢٤٨))

ولا يقتصر استعمال العناصر الإشارية على الإشارة على مرجع ما، بل لها أبعاد تداولية خارجة عن مقتضاها الدلالي والنحوي، فالإشارة ليست ببساطة علاقة بين معنى كلمة أو عبارة وشيء أو شخص في هذا العالم، أنّها فعل اجتماعي يفترض المتكلم فيه أن الكلمة أو العبارة المختارة لتعريف شيء أو شخص ستفسر كما قصدها هو. (يول،٢٠١٠، ص٤٦)، فـ ((قد يرتبط البعد الاجتماعي للإشارة أيضا بتأثير المشاركة. إنّ المعرفة الفورية للمشار إليه المعني، حتى في حالة استعمال أقل تعبير إشارة (ضمير، على سبيل المثال) تمثل شيئًا مشتركا متقاسمًا، وهي بذلك تمثل قربًا اجتماعيًا. تعني الإشارة الناجحة أن القصد يتم فهمه من خلال الاستدلال، مما يمثل نوعًا من المعرفة المشتركة، والتي تقود بالتالي إلى إيجاد رابط اجتماعي. وإن لافتراض المعرفة المشتركة دورًا أساسيًا في دراسة الافتراض المسبق.)) (يول،٢٠١٠، ص٤٩)

ب–العناصر الإشارية الزمانية: في كل اللغات الطبيعية هناك عناصر لغوية تشير إلى زمن يقصده المتكلم، مثل:(الآن، غدا، مساء، صباحا، سنه، عامة،..)، ولكنّها تتعقد الإشارة إليها من خلال أن الإحداثيات الإشارية تتفاعل مع التشكّل التصوري غير الإشاري للزمان والمكان. (ليفنسون،٢٠١٥، ص١١٠).

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

عرفت (أوركيوني) Orecchioni الزمن الإشاري بأنّه:((هو حصر حدث ما في محور الأزمنة بالنسبة لوقت معتمد كمرجع)) (الحاج،٢٠٠٥، ص١١٦)، ومثل كل جوانب الإشارة تحيل الإشارة الزمانية إلى زمان معين يعتمد إلى تحديد دور المشاركين في الحدث اللغوي، وزمن التلفظ الذي يمثل المحور الصفري لما قبله وما بعده .

ج–العناصر الإشارية المكانية:

العناصر الإشارية المكانية كالظروف المكانية وأسماء الإشارة للمكان تشير إلى نقطة ما مع ملاحظة موقع المتكلم أثناء العملية الحوارية، و((قد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير تباعدًا نفسيا. يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة ماديًا على أنّها بعيدة نفسيًا (مثلًا، ذلك الرجل هناك). مع ذلك، قد يرغب المتكلم في جعل شيء قريب ماديًا (مثلًا، عطرًا استنشقه) بعيدًا نفسيًا بقوله " لا أحب ذلك العطر". وفقًا لهذا التحليل، فأن كلمة مثل" ذلك" لا تمتلك معنى دلاليًا ثابتًا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم.)) (يول،٢٠١٠، ص٣٣)، فالإشاريات المكانية قادرة على إظهار البعد المعنوي على صورة بُعد مادي على وفق ما يحسّه المتكلم باتجاه الأشياء من قربها أو بُعدها.

ثالثًا: الإشاريات في النحو العربي

لم يغيب عن الدرس النحو العربي دراسة الكلمات التي تصلح للتعبير عن معانٍ مختلفة، فنجد سيبويه (ت ١٨٠هـ) يطلق عليها مفهوم المُبهم على الضمائر وأسماء الإشارة، بقوله:(((باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني] [على ما هو قبله من الأسماء المبهمة] والأسماء المبهَمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك وتانك، وتيك، وأولئك، وهو وهي، وهما، وهم وهن، وما أشبه هذه الأسماء، وما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على الأسماء غير المبهمة.)) (سيبويه، ١٩٨٨، ج٢/ ص٧٧–٧٨).

وعلل المبرد(ت٢٨٥هـ) إبهامها بقوله: ((وَمن الْأَسْمَاء المبهمة، وهي الَّتِي تقع للْإِشَارَة، وَلَا تخص شَيْئًا دون شيء، وهي: هَذَا وهذاك، وَأُولَئِكَ، وَهَؤُلَاء وَنَحْوه..... وَمن الْأَسْمَاء المضمرة، وهي الَّتِي لَا تكون إِلَّا بعد ذكر، نَحْو: الْهَاء في بِهِ، وَالْوَاو في فعلوا، وَالْألف في فعلا فَأنْكر الأسَمَاء قَول الْقَائِل: شيء؛ لِأَنَّهُ مُبْهَم في الْأَشْيَاء كلهَا.)) (المبرد، (بلا تاريخ)، ج٣/ ص١٨٦)، وفي موضع أخر يقول: ((اعْلَم أَن هَذِه الْأَسْمَاء .... وُقُوعهَا على كل مَا أَوْمَأت إِلَيْهِ.)) (المبرد، ج٣/ص٢٨٧). وهذا يتفق مع الدرس اللساني التداولية فقد أكد هذه الحقيقة في دراسته لهذه العناصر الإشارية، تقول أوركيوني:((الكلمات التي يختلف معناها باختلاف الحالة، ويقصد من ذلك مرجع الوحدة المبهمة وليس لها معناها الذي يبقى ثابتا من استعمال لآخر.)) (الحاج،٢٠١٥، ص١٥٥)، فأسماء الإشارة والضمائر لها مفهوم خاص بها ولكن مرجعها غير محدد، فالمبهمات يمكن أن تكون بلا موضوع، ولكن من المستحيل أن يفتقد للمفهوم، وعلل ذلك بتعذر ترجمتها إلى لغات أخرى. (الحاج،٢٠١٥، ص١٥٨).

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

وكذلك علل ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) بناء أسماء الإشارة الخاصة بالمكان بمشابهتها لأسماء الإشارة العامة بقوله: ((إلَّا أن هذه الأسماء لا يشار بها إلَّا إلى ما حضر من المكان، وتلك يُشار بها إلى كلّ شيء.)) (ابن يعيش ٢٠٠١، ج٢/ ص٣٦٨.)، وفي موضع آخر يقول: ((ويقال لهذه الأسماء: مبهماتٌ؛ لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء، فتُلْبِس على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك. ولذلك، لزمها البيانُ بالصفة عند الإلباس.)) (ابن يعيش،٢٠٠١، ج٢/ ص٣٥٢). فأسماء الإشارة تعيين مدلولاتها بالنظر إلى السياق الحالي للعملية التواصلي اللفظي، وهذا ما أثبته الدرس اللساني، يقول أحد الباحثين اللسانيين ((الإشارة تعيّن الشيء في اللحظة التي تنطلق فيها هيئة المصطلح)) (الحاج،٢٠١٥، ص١٦٣).

وعلل الدرس النحوي بناء ظروف المكان لأنّ مرجعها غير ثابت، فدلالتها نسبية كما يقول ابن يعش: ((فهذه الظروفُ تلزم الإضافةَ، وإنّما لزمت الإضافةُ هذه الأشياءَ، لأنّها أُمورٌ نِسْبيّةٌ، فإنّ" فَوْقًا "يكون بالنسْبة إلى شيءٍ فَوْقًا، و"تحتًا "بالنسبة إلى شيءٍ آخرَ، وكذلك" أَمام "وسائرُها، فلزمتها الإضافة للتعريف وتحقيقِ الجهة.)) (ابن يعيش،٢٠٠١، ج٢/ ص١٣٩)، فالظروف المكانية والزمانية تحدد مرجعيتها على وفق المقام في العملية الاتصالية، فلا بدّ من تحديد موقع المتلفظ واتجاه المتلفظ، لأنّ من دونهما لا تحدد مرجعية الإشاريات بدقة.

وقد وافق ابن الخشاب(٥٦٧هـ) ابن يعيش في ذلك وعدّها مبهمات وعلل إبهامها بأن مرجعها متغير، يقول: ((وكذلك حكم بقية الجهات الست من المكان وهي فوق وتحت ويمين وشمال وأمام ووراء وما أشبهها من ظروف المكان كـ "عند"، وهي اشد إبهامًا منها، أعني من الجهات الست، ألا ترى أنه يصح أن تُطلق على كل واحدة من هذه الجهات، فتقول: الشيء عندي، وهو إما فوقك أو تحتك أو عن يمينك أو عن شمالك أو أمامك أو وراءك وكذلك "وسط"، لأنه اسم لا يختص مكانًا دون مكان.)) (ابن الخشاب،١٩٧٢، ص١٥٧)، وهذا ما أقره العالم اللغوي اللساني (ليفنسون) Leveson في كتابه (البرجماتية اللغوية) بقوله: ((يجب أن تخصص تحديدات مكانية إشارية دائمًا بالنظر إلى مكان مشارك في موقف المنطوق لزمن التشفير، أي تضم الإشارة إلى المكان دائمًا عنصرًا مغطي للإشارة إلى الزمان، في حين أن العكس غير صحيح.)) (ليفنسون،٢٠١٥، ص١٢٥)

ونجد الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) في شرحه للكافية يرفض كون الظروف والضمائر أسماء الإشارة عناصرًا فارغة، كما ذهب إليه العالم اللساني إميل بنفنيست (Emile Benveniste) بقوله:((الضمير ليس إلا شكلًا فارغًا لا يربط بموضوع ولا بمفهوم)) (الحاج،٢٠١٥،ص١٥٥). وقد رد الاستراباذي على هذا القول عند شرحه تعريف الاسم بأنّه يدل على معنى في نفسه بقوله: ((إن قيل: إن ضمير الغائب، والاسماء الموصولة، وكاف التشبيه الاسمية وكم الخبرية، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، خارجة عن حد الاسم بقوله " في نفسه ". فالجواب: أن الضمير المذكور والأسماء الموصولة، وإن احتاجا ضرورة إلى لفظ آخر، لكن لا

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ليفيدا معناهما الذي هو الشيء المبهم ويحدثاه في ذلك اللفظ، فإن لفظة " الذي مثلا، تفيد معناها الذي هو الشيء المبهم في نفسها لا في صلتها، وإنّما تحتاج إلى صلتها لكشف ذلك الابهام ورفعه منها، لا لإثبات ذلك الابهام في الصلة. وكذا ضمير الغائب، فهما مبهمان، لكن اشترط فيهما من حيث الوضع أنه لا بد لهما من معين مخصص، فلذا عدا من المعارف. وكذا اسم الاشارة، إلا أنه كثيرا ما يكتفي بقرينة غير لفظية للتخصيص.)) (الاستراباذي،١٩٧٥،ج١/ص٤٠-٤١)، فالضمائر والظروف موضوعة لمعانٍ مبهمة عند استعمالها ينكشف الإبهام ويرفع عنها؛ لأنّ عند وضعها أُشترط وجود قرينة تخلصها من هذا الإبهام في الوضع، بخلاف الحرف الذي يدل على معنى في غيره، فالأسماء المبهمة موضوعة لمعانٍ عامة قابلة الانطباق على أفراد متعددة وليست قوالب فارغة.

المطلب الثاني (دراسة تطبيقية)

أولا: الإشارات الشخصية في سورة طه

وردت الإشارات الشخصية في سورة طه بإبعاد تداولية مختلفة منها ما جاء في خطاب الذات المقدسة للرسول الأعظم (ص) بقوله تعالى: {طه {١} مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى {٢} إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى } [سورة طه:١-٣] ينبغي الالتفات إلى أنّ الحروف المقطعة في بداية السورة لا تعدّ اسما للرسول الكريم (ص)، فالضمير(نا) يشير إلى الباري عز وجل، ويمثل الجهة العليا، والمشرع في الدين الإسلامي، فما يصدر منه يعدّ فعلاً إلزامياً للمكلفين، والخطاب موجّه إلى الرسول الأكرم(ص)، وقد وظّف العنصر الإشاري(كاف الخطاب) لتعيينه، واعتمد العنصران الإشاريان لتعيين مرجعهما على السياق الخارجي المعلوم لدى المتلقي، فالخطاب الموجه إلى الرسول الأعظم(ص) يتضمن عدّة أمور:

أولهما: نهي الرسول الأكرم عن كثرة العبادة التي تؤدي إلى المشقة التي لا تتحمل عادة، و ثانيهما : التلطف بالرسول الأكرم (ص) فليس الغرض من أنزل القرآن الكريم ((أن يشقى بذلك، أي تصيبه المشقّة ويشده التعب، ولكن أراد أن يذكر بالقرآن من يخاف وعيده.))(ابن عاشور،١٩٨٤،ج ١٦/ ص١٨٤)، فالعلة من أنزال القرآن الكريم هو هداية الناس، وثالثهما: أشارت الآية إلى توقير المؤمنين وتعزيز إيمانهم، بأنّهم ممن يخشون الله لذلك آمنوا بالله سبحانه وتعالى، ولولا ذلك لما ذكروا بالقرآن.(ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٦/ص١٨٤)، لذلك تحول العنصر الإشاري للمخاطب إلى الغائب في قوله: { لِمَنْ يَخْشَى } ليشمل كلّ فرد طاهر القلب يعلم الله منه الخير((يبدل بالكفر إيماناً وبالقسوة خشية.)) (الزمخشري،١٩٨٧، ج٣/ص٥١).

وتحول العنصر الإشاري للمتكلم المشار به إلى الذات المقدسة إلى الغائب في قوله: {تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا}[سورة طه:٤] لغرضين: أولهما: معنوي، وهو التفخيم بعد سرد مجموعة من الأفعال

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

التي المختصة بالذات المقدسة من إنزال القرآن الكريم، وخلق السماوات والأرض (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣/ص٥١)، والآخر البلاغي، وهو الافتنان في الخطاب مما يضيف حسناً وبهجة.

ويعود بعد ذلك العنصر الإشاري للمخاطب إلى المخاطب الأول في السورة المباركة وهو الرسول الأكرم (ص) في قوله:{وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } [سورة طه:٧] وفي بداية سرد قصة موسى (ع) في قوله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى } [سورة طه:٩] فالغاية من سرد قصة نبي الله موسى بكل تفاصيلها في سورة طه لعدّة أمور منها:((تثبيت الرسول على التبليغ والتنويه بشأن القرآن بالنسبة إلى من أنزله ومن أنزل عليه بذكر قصة موسى عليه السلام ليتأسّى به في الصبر على تحمل أعباء الرسالة ومقاساة المصاعب، وتسليةً له بأن الذين كذبوه سيكون جزاؤهم جزاء مَن سلَفَهم من المكذبين)) (ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٦/ص١٩) والأمر الآخر: إنّ الغاية من قص رعاية الله لموسى (ع) من أول يوم في حياته إلى نهايتها، تثبت أتباع الرسول (ص) وتحفزهم في السير بخطى ثابته مع الرسول (ص) لإقامة دولة الحق الإلهية.

وفي بداية قصة موسى (ع) ظهر العنصر الإشاري للمتكلم (أنا) ليشير إلى الذات المقدسة على نحو التعظيم والتضخيم، بقوله تعالى: بقوله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى {١١} إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {١٢} وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} [سورة طه:١١– ١٣] قد جاء العنصر الإشاري (أنا) لتوكيد العنصري الإشاري آخر وهو (ياء المتكلم) لتأكيد حضور الذات المقدسة في العملية الحوارية، وتكرر هذا النمط في قوله تعالى: { إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ} [سورة طه: ١٤]، فـ((تكرير ضمير المتكلم لتأكيد الدلالة، وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة)) (الألوسي، ١٩٩٤،ج٨/ ص٤٨٣)، فخرج العنصر الإشاري من وظيفته الأصلية لغرض بلاغي وهو توكيد حضور الذات المقدسة، فالإيحاء إلى الأنبياء يكون بطرق متعددة منها بواسطة الوحي أو الرؤيا، ولرفع هذه الاحتمالات جيء بالتأكيد اللفظي لـ((تنبيه لموسى(ع) على أن الموقف موقف الحضور و مقام المشافهة و قد خلى به و خصه من نفسه بمزيد العناية، و لذا قيل: إني أنا ربك، و لم يقل: أنا الله أو أنا رب العالمين، و لذا أيضا لم يلزم من قوله ثانيا: "إني أنا الله" تكرار، لأن الأول تخلية للمقام من الأغيار لإلقاء الوحي، و الثاني من الوحي.)) (الطباطبائي،١٩٩٣، ج١٤/ص١٣٩).

وتتكرر استعمال العنصر الإشاري للمخاطب المستتر في فعل الأمر بإحالته إلى الذات المقدسة وتكرار مقابله عنصر إشاري للمتكلم وهو ياء المتكلم وهو موسى (ع) في مناجاته للذات المقدسة في قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي {٢٥} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي {٢٦} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي {٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي {٢٨} وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي {٢٩} هَارُونَ أَخِي {٣٠} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي {٣١} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } [سورة طه:٢٥– ٣٢]، فلما كان المقام مقام دعاء ومناجاة استتر المخاطب لقربه وانحصاره في الذات المقدسة فليس هناك ذات آخرى قادرة على تحقيق مطالب الداعي.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

وفي الآيتين التي بعدهما يرجع الاستعمال الأول للعنصر الإشاري للمتكلم (نا) فيشير إلى الذات المقدسة و(كاف الخطاب) لموسى (ع) بقوله تعالى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى {٣٧} إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى}[سورة طه:٣٧– ٣٨] وهذا التحول يقتضيه سياق الحوار فالله سبحانه وتعالى يريد أن يذكر المخاطب موسى (ع) بنعمه وقدرته التي جعلت منه رسولاً يقف بوجه أكبر الطغاة بالرغم من كل محاولات الطاغية للقضاء عليه، ويتحول بعد ذلك العنصر الإشاري للمخاطب إلى ضمير الغائب في قوله تعالى: {أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ} [سورة طه: ٣٩] ، فالعنصر الإشاري (الهاء) يحيل إلى موسى (ع) فقط، لأنّ رجوع بعضها إلى موسى (ع) وبعضها الآخر إلى التابوت((فيه هجنة، لما يؤدي إليه من تنافر النظم .))(الزمخشري،١٩٨٧، ج٣/ص٦٣) فالضمير الإشاري (الهاء) بالإضافة إلى وظيفته المرجعية ينبّه المخاطب والمتلقي بأنّ عناية الله ورعايته لأوليائه تحيطهم في كل الظروف ومن أول ساعة لهم في هذه الدنيا، إذ كانوا يعدون بمنزلة الغائبين لعدم قدرتهم على فعل شيء لأنفسهم.

ويظهر مُشار إليه جديد في قوله تعالى: { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ} فـ(الكاف) في قوله:(أَدُلُّكُمْ) تشير إلى مرجع جديد في السورة لم يصرح عنه سابقا، وهم من كلّفهم فرعون بالبحث عن مرضعة لموسى (ع).

ويدّل العنصر الإشاري للمتكلم في قوله تعالى: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} طه [٤١] إلى التضامن ببناء علاقة خاصة مع نبي الله موسى(ع) فـ((قوله { لِنَفْسِي } إضافة تشريف، وهكذا كما تقول بيت الله ونحوه والصيام لي وعبر بـ « النفس » عن شدة القرب وقوة الاختصاص .)) (ابن عطية الأندلسي ١٤٢٢هـ، ج٤/ص٤٥) . قال الزمخشري: ((هذا تمثيل لما خوّله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم. مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص، أهلاً لئلا يكون أحد أقرب منزلة منه إليه، ولا ألطف محلاً، فيصطنعه بالكرامة والأثرة، ويستخلصه لنفسه، ولا يبصر ولا يسمع إلا بعينه وأذنه، ولا يأتمن على مكنون سره إلا سواء ضميره.)) (الزمخشري،١٩٨٧، ج٣، ص٦٥)، فتحولت بعض الأدوات الإشارية في السياق الاجتماعي، كالضمائر من وظيفتها المرجعية إلى وظيفة تداولية بانعكاسها على تقريب المخاطب للمتكلم. (الشهري،٢٠٠٤، ص٢٨٨).

ومن العناصر الإشارية التي وظّفت لاستراتيجية التضامن ما جاء في قوله تعالى: {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [سورة طه: ٣٩] فالعنصر الإشاري (ياء المتكلم) في هذا السياق يسهم في تأسيس علاقة اجتماعية وتطويرها؛ لأنّها تظهر رغبة المتكلم في انتماء المخاطب إليه وتوده إليه، وقد ذكر المفسرون عدّة وجوه في كيفية ألقاء المحبة على موسى (ع) منها ما نقلها الألوسي في تفسيره، قال: ((كلمة { مِنْ } متعلقة بمحذوف وقع صفة لمحذوف مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي محبة عظيمة كائنة مني قد زرعتها في القلوب فكل من رآك أحبك بحيث لا يصبر عنك ،

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

قال مقاتل : كان في عينيه ملاحة ما رآه أحد إلا أحبه ، وقال ابن عطية : جعلت عليه مسحة جمال لا يكاد يصبر عنه من رآه)) (الألوسي ١٩٩٤،ج٨/ص٤٦٨) .

أمّا قوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} ((أي لتربى وتغذى بمرأى مني أي يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهة في غذائك)) (الطبرسي،١٩٩٥، ج٧/ص٢١). قد وظفّ الخطاب القرآني ضمير المتكلم المشار به إلى الله سبحانه المضاف مثل قوله: (عَيْنِي)، أو (بِعِبَادِي)، للتعبير عن تضامن الله مع الأنبياء واتباعهم، وتوقيرهم برفع منزلتهم، فخرج من وظيفته الدلالية والنحوية ليؤدي وظيفة إنجازية وهي تأسيس علاقة حميمة بين الطرف الآخر في العملية الحوارية.

وكذلك وظّف العنصر الإشاري (ياء المتكلم) لتوقير وتقريب أتباع موسى الذين آمنوا بعدما رأوا معجزة موسى يوم الزينة بالله سبحانه وتعالى، فقال تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى}[طه:٧٧]. فيكون عنصرًا تضامنيًا يقوي العلاقة بين الطرفين، ويشير أيضًا إلى تخليصهم من استعباد فرعون.

ومن العناصر الإشارية الضمير (نحن) القاصرة التي تحيل على المتكلم وإقصاء الطرف الآخر، في خطاب فرعون لنبي الله موسى (ع) في قوله تعالى{فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى}[طه:٥٨] ووظف العنصر الإشاري (نحن) لبُعد تداولي آخر بالإضافة إلى وظيفته الإشارية، والتوكيد، فهي تشير إلى قوة الطرف الأول؛ لأنها تحيل إلى المتكلم ومن وراءه من أصحاب السلطة والنفوذ في المجتمع، في مواجهة الطرف الآخر الضعيف المتمثل بشخص واحد لا غير، وهو المخاطب المشار إليه بـ (أنتَ) التي تشير إلى فرد واحد فقط مجرد من كلّ وسائل القوة في نظرهم.

وفي قبال نحن القاصرة استعمل الله جل جلاله في خطابه مع كليم الله (ع) (أنت) التعاونية بقوله تعالى: {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى} {طه: ٦٨} فاستعمال (أنت) لا يقف استعماله في السياق عند الإحالة على المرجع فقط، بل يتعدى ذلك ليكون مؤشراً على غرض تداولي، فيشير استعمالها إلى أنّ المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من الناحية الاجتماعية من حيثُ العلاقة القرابة أو الموقع الوظيفي، أو القيم المشتركة. فـ(أنت) في الآية تشير إلى موسى (ع) المؤيد بقوة المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى، فهو فوق فرعون وجنوده من كل جهة وإذا كان كذلك لم يضر نبي الله موسى (ع) شيء من كيدهم وسحرهم فلا موجب لأن يخاف (الطباطبائي، ١٩٩٣، ج١٤/ص١٧٨).

ومن العناصر الإشارية التي وظّفت لإبعاد تداولية ما جاء في قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى}{ طه:٥٣} العدول من ضمير الغيبة إلى المتكلم بصيغة التعظيم، بعد أن احتجّ بذكر مجموعة من نِعم الله سبحانه وتعالى ولا سبيل لهم على نكرانها فـ((ارتقى إلى صيغة المتكلّم المطاع فإن الذي خلق الأرض وسخّر السماء حقيق بأن

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

تطيعه القوى والعناصر.))(ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٦/ص٢٣٨)، فالعنصر الإشاري للمتكلم هنا يدل القوة والهيمنة على السماوات الأرض، وهذه تستدعي اختصاص الذات المقدسة بالعبادة وعدم الشرك به .

ووظّفت مرة آخرى (نحن) الحاصرة المستبعدة للطرف الآخر في مشاركته له فيما يختص به، وبذلك يفرض سلطته على الآخرين، في قوله تعالى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا} [طه:١٠٤] ؛ لذلك فسرها بعضهم بقوله: ((نحن وحدنا أعلم بما يقولون فيما بينهم، لا يخفى علينا شيء مما يتخافتون به من شأن مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا.)) (طنطاوي،١٩٩٧، ج ٩/ص١٥٠).

ثانيا: –العناصر الإشارية الزمانية في سورة طه

استعملت في سورة طه عدّة من العناصر الإشارية الزمانية لتؤدي وظائف دلالية ونحوية ومجازية يحددها السياق المقامي للخطاب، منها لفظة (الساعة) في قوله تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى } [سورة طه: ١٥] تشير إلى يوم القيامة ويُعين المتلقي مرجعها بالاعتماد على السياق الخارجي، فلفظ الساعة المعرفة بـ(ال) التعريف ينصرف ليوم مخصوص ومعهود في ذهن السامع، إذا كان الحوار يدور حول الثواب والعقاب الآخروي، ومن المفسرين من يذهب بأنها علم بالغلبة (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦/ص٢٠١)، وخفاء يوم القيامة بمعنى مخفية الوقت، وإن كان يقطع بوقوعها.

وقد أختلف المفسرون في تفسير{ أَكَادُ أُخْفِيهَا} لعدّة أقوال نقلها الرازي في تفسيره (الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص٢١) ، وقال الطباطبائي: ((ظاهر إطلاق الإخفاء أن المراد يقرب أن أخفيها و أكتمها فلا أخبر عنها أصلا حتى يكون وقوعها أبلغ في المباغتة و أشد في المفاجأة و لا تأتي إلا فجأة كما قال تعالى: { لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً } الأعراف [١٨٧] أو يقرب أن لا أخبر بها حتى يتميز المخلصون من غيرهم فإن أكثر الناس إنّما يعبدونه تعالى رجاء في ثوابه أو خوفا من عقابه جزاء للطاعة و المعصية، و أصدق العمل ما كان لوجه الله لا طمعا في جنة أو خوفا من نار و لو أخفي و كتم يوم الجزاء تميز عند ذلك من يأتي بحقيقة العبادة من غيره.)) (الطباطبائي،١٩٩٣، ج١٤/ص١٤٢) فقد استعملت لفظة الساعة للتهويل والتعظيم بالإضافة إلى وظيفتها المرجعية. وتكررت الإشارة إلى يوم القيامة بلفظ (يوم) في سياقات متعددة، منها قوله تعالى: { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} [سورة طه: ١٠٩] وفي قوله تعالى: : { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا } [سورة طه:١٠٢] ومن الإشاريات الزمانية في الآية المباركة (يوم الزينة) في قوله تعالى: { قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} [سورة طه:٥٩] فيوم الزينة يشير لزمان محدد يعلمه المتحاوران بناء على الخلفية المعرفية لكليهما، وقد اختلف المفسرون في تحديد يوم الزينة في زمن موسى (عليه السلام) فمنهم من ذهب إلى أنّه ((يوم عيد لهم في كل سنة واحد، وهو يوم النيروز)) (ابن سليمان،٢٠٠٢، ج٣/ص٣٠). وقيل هو: ((يوم عيد عظيم عند القبط، وهو يوم كسر الخليج أو الخِلجان، وهي المنافذ والترع المجعولة على النيل لإرسال الزائد من مياهه إلى الأرضين البعيدة عن مجراه للسقي، فتنطلق المياه في جميع النواحي التي يمكن وصولها

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

إليها ويزرعون عليها، وهو أول يوم من شهر (توت) القبطي، وهو (أيلول) بحسب التاريخ الإسكندري، وذلك قبل حلول الشمس في برج الميزان بثمانية عشر يوماً، أي قبل فصل الخريف بثمانية عشر يوماً، فهو يوافق اليوم الخامس عشر من شهر تشرين (سبتمبر). وأول أيام شهر (توت) هو يوم النيروز عند الفرس، وذلك مبني على حساب انتهاء زيادة النيل لا على حساب بروج الشمس.)) (ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٦/ص٢٤٦)، وجاء في تفسير المنسوب لابن عباس عدّة أقوال ولم يحدد واحدًا منها وهي: يوم السوق ويقال يوم العيد ويقال يوم النيروز (ابن عباس، (بلا تاريخ)، ص٢٦٣). ونقل الرازي عن ابن عباس بأنّه يوم عاشوراء (الرازي،١٤٢٠هـ، ج٢٢/ص٦٤)، فاختار نبي الله موسى (ع) يوما مخصوصا يجتمع فيه الناس باختيارهم بمناسبة مخصوصة من غير إكراه، واختار أفضل ساعة من ذلك اليوم وهو وقت الضحى بقوله: { وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} فوقت الضحى يكون الأمر فيه أبيّن وأوضح فتكثر فيه المشاهدة، فتعلو كلمة الله ويزهق الباطل وأهله، وهذا يدل على يقين موسى (ع) بالنصر على فرعون وسحرته. وتكررت الإشارة إلى يوم الزينة بلفظ (اليوم) بقوله تعالى: {فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى} [سورة سورة طه:٦٤].

وتكررت لفظة اليوم ليشار بها إلى المدة الزمنية فقط من دون تحديد ليوم معين بقوله تعالى: { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا }[سورة طه:١٠٤] ونكرة لفظة (يوم) للتقليل والتنكير، فما لبثوا في الدنيا إلّا وقتا قصيرًا بالنسبة لقول بأنهم لبثوا عشرًا، ووصف هذا القول بأنّه أمثلهم ((لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أعظم في التنديم أو لكونه أدل على شدة الهول وهذا يدل على كون قائله أعلم بفظاعة الأمر وشدة العذاب.)) (الألوسي،١٩٩٤، ج٨/ص٥٧٠). واختلف المفسرون في المقصود من ذلك اليوم، ذهب مقاتل بأنّه مدّة لبثهم في القبور (ابن سليمان، ١٤٢٣هـ، ج٣/ص٣٠)، وذهب الحسن وقتادة والضحاك بأنّه مدّة لبثهم في الدُنيا (الرازي،١٤٢٠هـ، ج٢٢/ص٩٩)، وقيل: بين النفختين (الشوكاني ١٤١٤هـ، ج ٣/ص٤٥٥).

ومن الألفاظ التي تشير إلى يوم القيامة في السورة المباركة لفظة (موعد) (ابن سليمان، ١٤٢٣هـ: ٣/٤٠) في قوله تعالى: {قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ } [سورة طه : ٩٧]؛ لأنّه موعد الجزاء والعذاب والحشر، واطلق المصدر عليها؛ لأنّ توعّده بعذاب الآخرة والآخرة موعدا له، قال الرازي: ((والموعد بمعنى الوعد أي هذه عقوبتك في الدنيا ثم لك الوعد بالمصير إلى عذاب الآخرة فأنت ممن خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين)) (الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص٩٦).

ومن العناصر الإشارية ما جاء في قوله تعالى : :{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى } [سورة طه : ١٣٠] نجد في الآيات مجموعة من المشيرات الزمانية، أولها: قبل طلوع الشمس يشير الفجر الصادق، وقبل الغروب يشير إلى وقت الظهر والعصر ((لأنّهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها))

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

(الزمخشري،١٩٨٧، ج٣/ص٩٦)، وآناء الليل يشير ((إلى أي ساعاته ، جمع إنو – بكسر ثم سكون ، أي ساعة، لأن العبادة حينئذ أفضل لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلو بالرب ، لأنّ العبادة إذ ذاك أشق وأدخل في التكليف فكانت أفضل عند الله.)) (البقاعي ١٩٨٤، ج١٢/ص٣٦٧)، وكرر الإشارة إلى وقت صلاة الفجر وصلاة المغرب بقوله: { وَأَطْرَافَ النَّهَارِ } إعلاماً بمزيد فضلهما، لأن ساعتيهما أثناء الطي والبعث)) (البقاعي ١٩٨٤، ج١٢/ص٣٦٧).

ومن الألفاظ التي تشير إلى الزمن في الاستعمال اللغوي لفظة (سُرَى) تدل على حصول حدث السير ليلاً. (الفيروزآبادى، ٢٠٠٥، (سُرَى)، ص١٢٩٤) واستعملت هذه اللفظ في قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى } [طه : ٧٧] قد أمر الله سبحانه وتعالى نبّيه موسى(ع) بأن يخرج مع آمن به من مصر خوفًا عليهم من بطش فرعون، وأن يكون خروجهم ليلاً، فظلمة الليل تساعدهم على التخفي، فلا يشاهد معاونو فرعون تجمعهم، فيمنعهم من الخروج، ولإخفاء طريقهم عنه، وإذا تقارب الطرفان لا يرى أتباع موسى عسكر فرعون فلا يهابوهم. (الرازي،١٤٢٠هـ، ج٢٢/ص٨٠).

ومن الظروف المبهمة المشتركة التي استعملت للإشارة إلى الزمن (قبل) فهو ظرف مبهم يحدد زمانين، زمان بملاحظة ما قبله، ويمثل الماضي وزمان ما بعده يمثل المستقبل بالنسبة للأول، كما في قوله تعالى{وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى } [سورة طه : ١٣٤] نجدّ الخطاب موجّه إلى كفّار مكة فلو أُنزل عليهم العذاب قبل بعثت الرسول (ص) لحصل منهم الاعتذار والاحتجاج بأن لَم يقم عليهم الحجة، فالزمن الصفري لهذه الأحداث المفترضة هي بعثة الرسول الأكرم (ص) المعلومة عند المتلقي.

وكذلك ووظّف الظرف (قبل) للإشارة للزمان في قوله تعالى: :{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه : ١١٤] فالمراد من القبلية عدّة وجوه رجح الرازي منها: إتمام الخطاب القرآني بأنّ تكتمل الآية أو السورة ، ويحتمل إتمام بيانه؛ ((لأنّ هذين الأمرين لا يمكن تحصيلهما إلا بالوحي، ومعلوم أنه (ع) لا ينهى عن قراءته لكي يحفظه ويؤديه فالمراد إذن أن لا يبعث نفسه ولا يبعث غيره عليه حتى يتبين بالوحي تمامه أو بيانه أو هما جميعاً ، لأنه يجب التوقف في معنى الكلام ما لم يأت عليه الفراغ لما يجوز أن يحصل عقيبه من استثناء أو شرط أو غيرهما من المخصصات فهذا هو التحقيق في تفسير الآية)) (الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص١٠٤). وفسرّها الشيخ الطوسي بعدم المطالبة بإنزال آيات القرآن قبل وقتها وهو نزول الوحي بها على وفق ما تقتضيه المصلحة قال في تفسيره:((أي لا تسأل إنزاله قبل ان يأتيك وحيه.)) (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ج٧/ص٢١٢).

واستعمل الظرف الإشاري (قبل) إلى زمن سياقي يحدده علم المخاطب بقصة آدم (ع)، قال تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } [سورة طه : ١١٥] فالمراد من القبلية أمّا قبل أكل آدم

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

(ع) من الشجرة، أو قبل هؤلاء الذين سبق ذكرهم في السورة من الذين نقضوا العهد وتركوا الإيمان بالله. (الطبرسي،١٩٩٥، ج٧، ص٦٠، الطبري، ٢٠٠١م، ج١٦/ص١٨١)

ومن الظروف التي تكررت في السورة الظرف (إذ) وهو ظرف لما مضى من الزمن، من المواضع التي جاء فيها قوله تعالى: {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى }[طه : ٣٨] ومن الأمنان التي مَنّ الله بها على موسى(ع) بأن أُوحى الله إلى أمّه ما تفعل، فهذا تذكير بما سبق، فوظّف الظرف (إذ) لحاكية أمر سابق ليعزز به ثقة موسى (ع) بالله سبحانه وتعالى، ليقوم بما كُلّف به من مواجهة طاغية عصره بقلب مطمئن وثبات مُطلق.

ووردت (إذ) في سرد قصة آدم (ع) للحكاية عن الماضي في قوله تعالى: :{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى }[سورة طه : ١١٦] ((أي اذكر قولنا في ذلك الوقت { للملائكة } أي المجبولين على مضي العزم والتصميم على القصد من غير مانع تردد ولا عائق فتور { اسجدوا لآدم } الذي خلقته بيدي، فلم نأمرهم بذلك إلا بعد أن اصطفيناه ونحن عالمون بما سيقع منه)) (البقاعي،١٩٨٤،ج١٢/ص٣٦٥)، فوظف العنصر الإشاري في الآية للشروع في سرد العهود التي نقضت ونسيت وفقدان العزم، و الغرض من هذه الآية تذكير الرسول الأكرم (ص) ما وقع في ذلك الوقت من الله ومن آدم حتى يتبين للرسول نسيانه وفقدان عزمه (الألوسي، ١٩٩٤، ج٨/ص٥٧٩).

واستعملت (إذ) للإشارة للمستقبل في السورة المباركة، كما في قوله تعالى: { يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا {١٠٨} يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا } [طه : ١٠٩-١٠٨] قد أُضيفت إلى يوم القيامة وهو وقت نسف الجبال و ما يحصل من أحداث مهولة عند قيام الساعة، ونسف الجبال وغيره من أحداث الساعة أمور مستقبلية؛ لأنّها لم تتحقق بعد. ولم يقبل ابن هشام بأنّ دلالة (إذ) باقية على الماضي ودلالتها على المستقبل في القرآن الكريم؛ لأنّها ارتبطت بأفعال الله وأفعال الله متحققة الحصول؛ فنُزلت منزلة الأمر الحاصل، و استدَلّ على دلالتها على الاستقبال، باستعمالها في القرآن مع الفعل المضارع المسبوق بـ(سوف) في قوله تعالى::{ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ {٧٠} إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ {٧١} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}[غافر : ٧٠-٧١] فـ (يَعْلَمُونَ) مضارع لفظًا ومعنى وقد عمل في الظرف (إذ) (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ١١٣). وكذلك دلت على المستقبل في قوله تعالى: : { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا } [سورة طه : ١٠٢] .

ومن العناصر الإشارية للزمان (عشرًا) في قوله تعالى: { يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا}[سورة طه : ١٠٣] طه [١٠٣] فـ((عشرا ظرف زمان ذهابا إلى الليالي؛ لأن الشهور غررها الليالي فتكون الأيام داخلة تبعا وتخافتهم ناجم عن الرعب الذي داخلهم، فكأن أيام الدنيا لم تكن شيئا مذكورا فهم يتذكرون أيام السرور التي سنحت لهم في الدنيا كيف مرت عليهم كظل الطائرة.))(درويش، ١٩٩٤،ج٦/ص٢٤٥)، وهناك أقوال

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

أُخرى فيها نقلها الشوكاني قال: ((وقيل : في القبور . وقيل: بين النفختين، والمعنى: أنهم يستقصرون مدة مقامهم في الدنيا، أو في القبور، أو بين النفختين لشدّة ما يرون من أهوال القيامة. وقيل: المراد بالعشر: عشر ساعات.)) (الشوكاني١٤١٤هـ، ج٣/ ص٤٥٥)، فاختير العنصر الإشاري (عشرًا) ليحمل بعدا تداوليًا وهو ((استقصار المدة وسرعة انقضائها)) (الألوسي،١٩٩٤، ج٨/ص٥٧٠)، وإن كانت حياتهم تعد بالسنين الطوال فهي قصيرة بالنسبة إلى ما رأوه من أهوال يوم القيامة.

واستعمل العنصر الإشاري (سنينَ) في قوله تعالى: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ٤٠} [سورة طه : ٤٠] ليشير إلى المدة الزمنية التي عمل بها موسى(ع) راعيًا عن شعيب(ع) ، وقد تعدد الأقوال في تعيين تلك المدة منها ما نقله البغوي: عن ((وهب: لبث عند شعيب عليه السلام ثمانيًا وعشرين سنة، عشر سنين منها مهر ابنته "صفيرا" بنت شعيب، وثمان عشرة سنة أقام عنده حتى ولد له.)) (البغوي،١٤٢٠هـ، ج٣/ص٢٦٢)، ومنهم من قال بأنّ المدة قد حددها القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ } [سورة القصص : ٢٢] إلى قوله: { فَلَمَّا قضى مُوسَى الأجل } وهي إما عشرة وإما ثمان لقوله تعالى: { على أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ } [سورة القصص : ٢٧] ويرى الرازي بأنّ الآية تدل أنّه لبث عند شعيب عشر سنين وليس فيها ما ينفي الزيادة على ذلك .(الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص٥٠) .

ثالثا–العناصر الإشارية المكانية في طه

استعملت بعض الإشاريات المكانية للإشارة إلى عظمة الباري عزّ وجل كما في قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }[سورة طه : ٥] فالعرش مكان للجلوس ويستعمل للكناية عن الملك والعظمة وبسط النفوذ على مملكته (الزمخشري، ١٩٨٧،ج٣ / ص٥٢). قال ابن عاشور: ((وأما ذكر الاستواء فتأويله أنه تمثيل لشأن عظمة الله بعظمة أعظم الملوك الذين يجلسون على العروش. وقد عَرَف العرب من أولئك ملوكَ الفرس وملوكَ الروم وكان هؤلاء مضرب الأمثال عندهم في العظمة.)) (ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٦/ص٢٤٦).

ومن الإشاريات المكانية التي ووظفت للدلالة على العظمة الإحاطة بالكون (بين، وتحت) في قوله تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى } [سورة طه : ٦] قال الطباطبائي:((فاستواؤه على العرش يستلزم إحاطة ملكه بكل شيء وانبساط تدبيره على الأشياء سماويها وأرضيها جليلها ودقيقها خطيرها يسيرها.)) (الطباطبائي،١٩٩٣، ج١٤/ص١٤٢).

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ومن تلك الإشاريات المكانية التي فيها بُعدًا تداوليًا ما جاء في قوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا }[سورة طه : ١١٠] فالظرفان: (بين و خلف) استعملا للإشارة للإحاطة والشمول، فعلم الله سبحانه تعالى لا يقتصر على جهة دون أُخرى، ولا يقدر أحد أن يحيط بعلمه، لذلك يكون استعمالهما مجازاً لعموم علم الله سبحانه وتعالى بسائر الموجودات (ابن عاشور ١٩٨٤،ج١٦/ص٣١١ ،و الألوسي،١٩٩٤،ج٨/ص٥٧٠).

ومن الإشاريات المكانية التي ذكرت في السورة (طوى) في قوله تعالى: { إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى }[سورة طه : ١٢] ذهب بعض المفسرين إلى أنّ (طوى) اسم للوادي المقدس، فيكون عطف بيان على الوادي المقدس (الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص٨٣)، وذهب آخرون إلى إنّها بتأويل مكان أو بقعة (الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص١٩ ،والزمخشري،١٩٨٧،ج٣/ص٥٥)، ويقال بأنّه: ((اسم لصنف من الأودية يكون ضيقاً بمنزلة الثوب المطوي أو غائراً كالبئر المطوية ، والبئر تسمى طَوِيّاً. وسمي وادٍ بظاهر مكة (ذا طوى) بتثليث الطاء، وهو مكان يسن للحاج أو المعتمر القادم إلى مكة أن يغتسل عنده.)) (ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٦/ص١٩٨)، فالسياق الخارجي يحدد المراد من الوادي المقدس بالنظر إلى تحديد موقع المتلقي أثناء الحوار.

ومنها ما ورد في قوله تعالى { فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى }[سورة طه : ٥٨] نجد ظرف المكان (بين) استعمل مجازًا فالبينية هنا تدل على أنّ الطرفين متباعدين فكرياً وعقديًا، وأُريد لهذا التباعد أن يظهر للناس، وأن يكون بمكان يستطيع من يحضر المناظرة أن يرى الطرفين وهما يدليان بحجتيهما، فلهذا اشترط موسى (ع) بمكان (سُوًى)، ((أي : حالنا فيه مُستَوِيَة)) (الثعالبي،١٤١٨هـ،ج٤/ص٥٨)، و((أصله من الاستواء. لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين لا تفاوت فيها بل هي مستوية)) (الشنقيطي،١٩٩٥، ج٤/ص٢٨).

ومن الإشاريات المكانية في السورة (جانب الطور الأيمن) في قوله تعالى:{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }[سورة طه : ٨٠] بما أنّ ليس للجبل يمين ولا يسار وإنّما يكون ذلك باعتبار الشخص الواقف إلى جنب الجبل والجهة المستقبل بها للجبل، فالمراد في الآية: ((أن طور سيناء عن يمين من انطلق من مصر إلى الشام)) (الرازي،١٤٢٠هـ،ج٢٢/ص٨٣)، فحين سار موسى (ع) مع من آمن به من مصر باتجاه الشام كان موعدهم السفح الأيمن من جبل الطور،(({ الطور } هو الذي كلم فيه موسى (ع) أولاً حيث رأى النار وكان في طريقه من الشام إلى مصر)) (ابن عطية،١٤٢٢هـ، ص٤/ج٥٦). والموضع الذي كلم الله فيه موسى كان بالجانب الغربي من مغرب الشمس، كما جاء في سورة القصص: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }[سورة سورة القصص : ٢٩]

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

، وقد انتصب { جَانِبَ الطُّورِ } على الظرفية المكانية لاتساعه بمنزلة المكان المبهم (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦/ص٢٧٤).

ومن الألفاظ التي تدل على المكان (الطريق والبحر) في قوله تعالى: :{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى } [سورة طه : ٧٧] الطريق السبيل (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مادة (طرق)،ج١٠/ص٢٢)، فهو المكان الذي يسلكه الناس للوصول لغايتهم، ومن مقومات الطريق أن يكون آمنا، وأن يكون قابلا أن تمشي عليه الناس والدواب، فلذلك أمّن الله موسى (ع) بأن لا يخاف من درك فرعون له، وأن الطريق الذي سيفتحه لهم في البحر قابلاً للسير عليه؛ لأنّه يبسًا وإن كان في وسط البحر. وذلك كلّه من آيات الله (الرازي،١٤٢٠هـ، ج٢٢/ص٨٠).

والبحر المشار إليه في آية هو البحر الأحمر ويسمى قديما بحر القلزم (ياقوت الحموي،١٩٩٥ ، ج١/ص٣٤٤)، فقد سار موسى (ع) مع أتباعه من بني إسرائيل ليّلاً قاصدين شاطئ البحر الأحمر وكان مقصدهم إلى موضع ينقطع فيه الفحوص والطرق الواسعة، وندم فرعون على إطلاقهم فأراد أن يلحقهم ليرجعهم إلى مدينته، وعلم فرعون طريقهم فجمع جنوده وحشرهم ونهض وراءه، ولما رآهم قد نهضوا نحو البحر طمع فيهم، فجزع بنو إسرائيل، لأنّهم رأوا أن العدو من ورائهم والبحر من أمامهم، فأوحى الله إلى موسى أن يقصد البحر ويشق لهم طريقا آمنا لهم. (أبو حيان الأندلسي،٢٠٠٠،ج٧/ص٣٦١، وابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦/ ص٢٧١– ٢٧٢).

ومن الظروف المكانية التي استعملت (حيثُ) في قوله تعالى: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى }[سورة طه : ٦٩] (حيثُ) ظرف مكان مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب متعلّق بـ (يفلح). قد نفى الباري الفوز عن الساحر في عموم الأرض، فالعموم الإشاري هنا يشير إلى هوان منزلتهم وخزيهم لأنّهم لا يحصلون على الفوز بعملهم خيراً كان أو شراً.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الخاتمة:

وفي الختام نستخلص أهم نتائج البحث بإيجاز في المحاور الآتي:

– تضمنت سورة طه عناصر إشارية متنوعة: (إشاريات شخصية، وإشاريات مكانية، وإشاريات زمانية)، وقد مثلت هذه مرتكزاً هامًا لبناء حوار متماسك وإعجازي.

– إنّ المتقدمين من المفسرين والنحاة كانوا مدركين لأهمية لإبعاد الإشاريات في تحليلهم للخطاب القرآني، وقد بذل النحاة جهودا في تفسير الإبهام فيها، وتصنيفها، وتحديد معانيها العامة.

– إنّ الدلالات الإشارية المكانية والزمانية اتسعت للتعبير عن التأشير الحقيقي والمجازي، فدلت على البعد النفسي، والتعظيم، والتحقير.

– وظّف الخطاب القرآني في سورة طه الإشاريات الشخصية لعدّة استراتيجيات منا استراتيجية التضامن واستراتيجية السلطة لبلوغ مقاصده وتحقيق هدفه.

– للسياق المقامي دور هام في تعيين مرجعية العناصر الإشارية الخفية التي تتركز في بنية الخطاب العميقة وتتجاوز مرجعيتها ظاهر النص، مما يتطلب التحليل والتدقيق والتأمل والوقوف على ظروف الخطاب من أسباب النزول وغيرها وقرائن العلمية الاتصالية، للأجل استجلاء أبعاد الخطاب والوصول إلى مقاصد المتكلم.

– ساعد فهم الإشاريات في سورة طه على ترتيب الأحداث وإبراز الجوانب الإعجازية وفك شفرات الخطاب، والإحاطة بجوانب العملية الاتصالية، والوصول لمقاصد الخطاب القرآني في السورة المباركة.

ومن الله التوفيق.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المصادر والمراجع:

الكتب:

١. القرآن الكريم
٢. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ). (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير، بعناية: صدقي محمد جميل العطار وآخرون، ط ١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣. الاستراباذي، رضي الدين (ت٦٨٦هـ). (١٩٧٥). شرح الكافية في النحو. تحقيق: يوسف حسن عمر، ط١، منشورات جامعة بنغازي.
٤. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي. (١٩٩٤). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٠هـ). (١٤٢٠ هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي .
٦. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
٧. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (١٩٩٨). ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
٨. الحاج، ذهبية حمو (٢٠١٥). التداولية واستراتيجية التواصل. ط١، القاهرة: رؤية للطباعة والنشر والتوزيع.
٩. الحاج، ذهبية حمو (٢٠٠٥). لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. ط١، تيزي وزو: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ). (١٩٩٥) معجم البلدان. ط٢، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد (ت ٥٦٧ هـ). (١٩٧٢). المرتجل في شرح الجمل. تحقيق ودراسة: علي حيدر. ط١، دمشق: دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. دايك، فان.(٢٠٠١). علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. ترجمة: سعيد حسن بحيري. ط١، القاهرة: دار القاهرة للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (١٩٩٤). إعراب القرآن وبيانه، ط٤، حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، بيروت: دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين (ت ٦٠٦هـ). (١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، – لبنان.
١٥. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨ هـ). (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦.ستيفن ك. ليفنسون. (٢٠١٥). البراجماتية اللغوية. ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧.ابن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى. تفسير مقاتل بن سليمان. (ت ١٥٠هـ). تحقيق: عبد الله محمود شحاته. (٢٠٠٢)، ط١، بيروت: دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع.
١٨.سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (ت ١٨٠هـ). (١٩٨٨). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩.الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(ت١٣٩٣هـ). (١٩٩٥) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠.الشهري، عبد الهادي. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
٢١.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليمني (ت ١٢٥٠هـ). فتح القدير. ط١، دمشق: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٢.الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٣). الميزان في تفسير القرآن. ط١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٣.الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ). (١٩٩٥) مجمع البيان في تفسير القرآن. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. ط١، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٤.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).(٢٠٠١م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٥.طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (١٩٩٨). ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
٢٦.الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) . (١٤٠٩هـ) التبيان في تفسير القرآن. تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٧.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(١٩٨٤). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». ط ١. تونس: الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٨.ابن عباس، عبد الله (ت٦٨هـ). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ). (بلا تاريخ)، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٩.ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ). (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠.الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ت ٣٩٣هـ). (١٩٨٧). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١.الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ). (٢٠٠٥). القاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي. ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

• مجلة دجلة للعلوم الإنسانية •
المجلد (١)،العدد (٣) – (كانون الأول ٢٠٢٥)، ص: ٥٠ - ٧٠
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

٣٢.المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ). (بلا تاريخ). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ). (١٤١٤هـ). لسان العرب، ط ٣. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٤.نحلة، محمود احمد. (٢٠٠٢). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط١، مصر: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر.

٣٥.ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين (ت ٧٦١هـ). (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. ط٦، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٦.ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء (ت ٦٤٣هـ). (٢٠٠١). شرح المفصل للزمخشري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٧.يول، جورج. التداولية. ترجمة: قصي العتابي. (٢٠١٠) ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٨.يونس، محمد محمد. (٢٠٠٤). مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب.ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع.

المجلات:

لهويمل، باديس. السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم (متابعة تداولية). مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد(٧)، ٢٠١١م.